أوراق شخصية تفتح آفاق المعرفة بين الثقافات

د. نجاح العطار: الحكايا التي أعطتنا إياها معاركنا تحتاج إلى الزمن الذي تستوعبه أفئدة كتابنا

عندما يموت الرجال فإنهم يغنّون أحلى الأغنيات

إسماعيل مروة

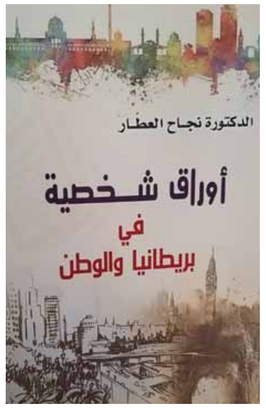

وما تزال ذاكرتها تبهج القارئ بالراقي وما يزال قلمها الوطني ينير الصفحات بلاغة وأدباً

لا يدانيها واحد من الأدباء لغة وصورة وبلاغة وقدرة وانتماء. كتابتها منذ أول إنتاجها وإلى اليوم على مستوى عالٍ للغاية، ومفردات مرصوفة لتليق بجيد اللغة التي أحبتها وانتمت إليها، وفكر نيّر منفتح قارئ يليق بالثقافة التي تمثلها وتنتمي إليها، بل شاركت في بنائها وتصميمها في سورية عبر عقود طويلة، وأزعم أن كتابات الدكتورة نجاح العطار قادرة على تجديد اللغة والفكر في كل التفاتة في صفحة تقدمها للقارئ والمثقف.

أوراق شخصية

قدمت الدكتورة العطار في السنوات الأخيرة عدداً من المؤلفات التي حوت كلماتها ورسائلها وما قدمته في منتديات ومؤتمرات ولقاءات في سورية وخارجها، وعرضت المشروع الثقافي الذي مثلته وتمثله، ولم يكن بخطر ببال أن تفرد شيئاً من سيرتها الذاتية، وهي المثقفة والمسؤولة والأديبة التي تفصل فصلاً تاماً بين حياتها وعملها.. وأذكر مرة لقائي بالدكتور وائل اللواء زيارة له إلى دمشق وبحضور الدكتور الراحل اللواء ماجد العظمة وحدثني عن معاناته في صغره حين لم يسمح له والده بركوب سيارته.. ضحك الجميع، وقلت للسيدة الدكتورة لمَ لا يطلع القرّاء على هذه الجوانب الحياتية والتربوية؟ لم أجد جواباً، وضاع استفساري مع الأيام حتى صدر كتاب «أوراق شخصية في بريطانيا والوطن» الصادر عن الهيئة السورية للكتاب في وزارة الثقافة، ومع قراءتي لهذا الكتاب جائتني إجابات وقرأت الجانب المشرق في حياة المسؤول الذي لا تغلبه الأنا، ولا يغرقك في التفصيل، ولا يدين الجميع ليكون هو الوحيد العارف والقادر، وكان ذلك من خلال التخيّر لتقسيم الكتاب: بريطانيا، الوطن، وتحديد أوراق شخصية بالتنكير لنفي فكرة الاستيعاب، أو ما يمكن أن يتبادر إلى ذهن القارئ من أن هذا الكتاب سيرة ذاتية، بل هو أوراق شخصية متميزة بعفاية لفائدة القارئ، وتقديم ما يلزمه ويحتاجه، خاصة أن ما في هذه الأوراق يعود إلى ستة عقود من الزمن.

الدافع والوفاء

من الدافع لتسطير هذه الأوراق في الإهداء تبدأ السيدة الدكتورة نجاح العطار، من طبيبيها اللذين تباهي بهما وتعلمها وتربيتهما وانتمائها وائل وأروى، هذان طبيبان من دوحة عظيمة كريمة آثرا العمل بصمت وبعيداً عن الضوء والادعاء، فاستحقا من الدكتورة العطار الأدبية والأم وصاحبة الأوراق أن تقدم إليهما، الكتاب الذي رأى النور بإلحاحهما على ألّا تتنحّز، وأضيف إليهما وقد ذكرا صراحة ووحدهما في الإهداء، أضيف ذكرى رفيق الدرب الدكتور اللواء ماجد العظمة الذي بقي إلى جوارها، وبقيت على عهدها وجواره حتى اللحظات الأخيرة، تراه القامة الوطنية الكبيرة، وتذكره بالعرفان زوجاً وأباً من طراز فريد، وأظن أن تلفّت الدكتورة العطار في المكان بحثاً عن هذا الرجل الفريد العالم والأديب كان دافعاً إضافياً لإنجاز بعض أوراقها التي تدين في بعضها إلى رحلتهما المشتركة في الحياة.

«مزايا لا تعدّ.. إمكاناته كبيرة، ومنطقه الملتزم والواعي من دون شطط كان بعضاً من صفاته الطيبة، ومما لا ينسى له وعنه، وسيبقى الدكتور ماجد العظمة في ذاكرتنا وقلوبنا حياً ما بقينا، بهما يتمجد وعنه تروى، وتقدم للأجيال أمثولة حية للإيمان بالوطن والعمل الدؤوب في بنائه.. وما زلت أقدر عظمة إخلاصه ووفائه وحرصه على بناء الحياة العائلية بشكلها الأمثل.. في القلب حزن، وفي العين دمع وآلام الفقد على رحيله بالغة، لا يخفف منها إلا الإيمان بأن الله سيرفعك إلى جواره، بصالح الأعمال التي أديت في حياتك».

الإهداء للدكتورين الطبيبين، وفي كلمتها عن د. ماجد العظمة لم تكن د. العطار ذاتية، بل كانت تتحدث في الشأن العام، وفي الهم الذي يعمل من أجله السوريون، وليغني أن نقرأ كل ما كتبته بألم وحب وانتماء عن د. ماجد العظمة، لنعرف أنها تكتب شخصيتها من خلال مرحلة وسيرة وطن.

أدنبره بين هنا وهناك

لأن الدكتورة العطار تقدم أوراقاً، فهي غير قابلة للاختصار، وبسبب لغتها العالية التي تأخذ من النسق الأعلى في اللغة وروحها، وليس من المعجم وحسب، فإن القارئ يتنقل بين الحضارتين العربية والغربية بمنتهى الرشاقة، ما بين دمشق وأدنبره، ما بين جامعة دمشق وجامعة أدنبرة، ولعل أهم ما يستوقف في الرؤية العميقة بين هنا وهناك أن الكاتبة لا تنتقص من حق حضارتها العربية، مهما كان وضعها، ولا تنبهر بالحضارة الغربية التي قابلتها هناك، وهي في الوقت نفسه لا تأخذ موقفاً حاداً مع أحد الجانبين، لكن عقليتها المنفتحة القارئة، جعلتها تشير إشارات بمنتهى الدقة والذكاء لبعض القضايا التي تحب أن تكون في بلادها وهي هناك، وإلى أخرى تستهجنها هناك، وتستغرب أن تقف عندها، وذلك دون إبراز أي نوع من الشكوى أو التذمر، ولا تستخدم أسلوب نقد جارحاً بحق جامعات بلدها التي كانت آنذاك وليدة وجديدة قبل ستة عقود. «استغربت أن يقابلني رئيس القسم في الجامعة بكل هذا الترحيب إذ لم نعتد على مثل هذا في بلادنا.

«دخل الأستاذ الصف منذ يومين وأعطانا نصاً أدبياً للغزالي نحلله، ونكتب في ذلك رأينا في تقييمه، وكم استغربت حين رأيته ينصرف بعد أن وزع الأوراق، كيف يتركنا وحدنا دون رقيب؟ في جامعتنا كان هذا مستحيلاً».

«مرة كنا نستمع إلى محاضرة يلقيها رئيس القسم حين اقترح أحد الطلاب على الأستاذ المحاضر أن نشرب الشاي، وابتسم الأستاذ وأذن بذلك، فخرجنا إلى غرفة مجاورة أعد فيها بعضنا الشاي، ثم حمل كل مناه فنجانه بما في ذلك الأستاذ، ودخلنا الصف من جديد».

«قالت: نحن بشكل عام نفضل أن نعيش حياة أبسط، بعيداً عن الركض اللاهث والمتسارع وراء المال، حيث نجد فيها الوقت الذي نتفرغ فيه لذواتنا وأطفالنا».

«الأستاذ هنا ليس محاضراً فحسب يجتر عبر الأعوام دروسه، ويلقيها بلا مبالاة، بل هو باحث أولاً، يعكف على الإنتاج المتواصل».

«تقليد إنكليزي جميل لم نعتد نحن عليه، الأستاذ يدعو تلاميذه إلى بيته في حفل للعشاء أو لتناول الشاي، ويدعو معهم أساتذة آخرين».

«أهم ما يستلفت هو بروز شخصية الطالب أو الطالبة ونضج هذه الشخصية، بحس من يتحدث معهم أنهم أناس قد وجدوا طريقهم، وأنهم يعرفون ما يريدون بوضوح».

«في بريطانيا جو جامعي خاص منفتح ومتميز، معزول عن ممارسات السياسة البريطانية في الخارج».

«ظلت د. جين مدرسة الأدب الإنكليزي إلى جانبي حتى وصلت سيارة الإسعاف، كانت في غاية اللطف، وقد تخلفت عن درسها، ولم تبارحني قبل أن تطمئن على وصول طبيب الجامعة».

هذه شذرات اقتطعتها من حديث الدكتورة العطار عن دراستها في أدنبرة، والتي تقدم موازنة دقيقة دون أن ترفع أي شعار، ودون مذمة وانتقاص أو تفاخر، وكم نحن بحاجة إلى مثل هذه الأوراق التي تجعلنا قادرين على قراءة أنفسنا وما نحتاجه من تغييرات قبل قراءة الآخر، ومن ثم تجعلنا قادرين على قراءة الآخر، وفهم ما يتميز به عنا في كل مجال.

بين عقليتين متباعدتين

في غمرة حديثها عن الدراسة والوسط الإنجليزي، والجامعة تعرض الدكتورة العطار لنماذج إنسانية من أوساط النساء اللواتي التقت معهن، ولم تتحدث عن حقوق المرأة أو ترفع شعارات، وإنما عرضت لأساليب الحياة هناك من خلال نماذج مثقفة وواعية وأساتذات جامعيات، ليكتشف القارئ أن الحياة الاجتماعية فردية وليست جمعية كما نحاول أن نحارب طواحين الهواء لمحاربة مجتمع أو للخروج منه، أو لقسر الآخرين على الدخول في أسلوبه وآلياته. كما تعرضت لبعض الشخصيات الأجنبية والعربية فقدمت نماذج عن اختلاف العقليتين، وتشعر بالصدمة وأنت تقرأ نظرة المرأة الإنجليزية للعمل والزواج والإنجاب وتحمل الأذى في الأسرة.

وللوطن حكاية ممتدة الكتاب يحمل قسمين مهمين عن رحلة بريطانيا، وعن الوطن ومن لحظة وقوفها في أدنبرة أمام الثلج المنهمر كانت الدكتورة العطار متسوقة للشام ومع ذلك من الوطن هو الأغلى تعود الدكتورة العطار للحديث عن الوطن ومفاجآته، وهو الذي لم يغب لحظة عن روحها، ونذرت نفسها من قبل ومن بعد للحديث عنه وعن قضاياه، وأجد من نافل القول أن أستدل على علاقتها بالوطن، أو أستلّ من كلامها شيئاً عن رأيها بالوطن والوطنية، فقد كرست مؤلفاتها كلها وحياتها من أجل الوطن وثقافته، ويكفي أن آخذ نصاً اختارته الدكتورة العطار خاتماً لكتابها، والاختيار يدل على المختار وروحه ونوازعه، وهي مقطوعة للشاعر الروسي خليتيكوف:

عندما تموت الخيول، تلهث وتتنفس
وعندما تموت الأعشاب تذبل وتيبس
وعندما تموت الشمس تفتر وتنطفئ
ولكن عندما يموت الرجال
فإنهم يغنون أحلى الأغنيات

هكذا هو مفهوم الرجولة والبطولة والوطن عندها، وربما ليس مصادفة أن يبدأ الكتاب بالحديث عن الرجل العالم الوطني الدكتور ماجد العظمة، الرجل الذي سمعت فيه إشادات ما سمعتها بمن سبقه أو جاء بعده، لتختم الكتاب بالحديث عن أحلى الأمنيات بموت الرجال، وما بين البداية والخاتمة لحن جميل صاغته الدكتورة العطار بذوب إحساسها، ورهافة لغتها، وعمق مشاعرها، وصدق انتمائها.. كل هذا وهي أوراق شخصية لم تستوعب منحنيات رحلة العمر بشقائها وسعادتها ونجاحها وإخفاقها.. فلتكن هذه الأوراق دليلاً لكل عشق للعلم والأدب والوطن.

> الأبوة.. الإنسانية.. الحب.. كلمات تطل عليّ أشباحها مرعبة!

لا يوجد ممثل راض عن دوره بشكل كامل

يزن الريشاني لـ«الوطن»: يجب أن نكون مستعدين لمواجهة جميع الظروف إن كان في التمثيل أو خارجه

سارة سلامة

يزن الريشاني مع نادين تحسين بيك في مسلسل «كسر عضم»

... ومع خالد القيش في مسلسل «حارة القبة»

يزن الريشاني خريج المعهد العالي للفنون المسرحية استطاع أن يثبت نفسه بالدراما السورية من خلال فترة قصيرة، طموحاته لا تنتهي، يروي هذا العام من خلال شخصية إيليا في كسر عضم تفاصيل شاب خدوم معطاء يقدم الكثير من أجل غيره، وهو يعاني من الداخل ما يعانيه.. استطاع يزن إقناعنا وحث أمنياتنا أن نحظى بهذا الصديق قربه منا كثيراً لنقول جميعاً إننا بحاجة فعلاً إلى مثله في الواقع. التقيناه في صحيفة «الوطن» وكان لنا معه هذا الحوار:

• منذ بداية تخرجك من المعهد استطعت أن تأخذ فرصاً مهمة؛ هل نستطيع القول إن يزن من الخريجين المحظوظين؟

المخرجة رشا هي إنسانة وفنانة بكل معنى الكلمة تهوى مهنتها قبل كل شيء، وهذا ما يجعلها تبدع في اختياراتها وقدراتها، كما أنها تحب الفن وتدعمه بكل أشكاله وذلك ما يجعلها تدعم الشباب الكبار والصغار وتتعامل مع الجميع بالوتيرة نفسها.

• كيف كان تصورك لشخصية «إيليا» وهي على الورق هل توقعت أن تترك أثراً عند الناس؟

بداية لم أذهب بالشخصية إلى ما ستحققه وكان جلّ ما ركزت عليه هو تقديم «إيليا» بفكره ومخيلته وردات فعله.

• «كسر عضم» صور في سباق مع الزمن كما بيّن صانعوه، هل وجهت لشخصيتك انتقادات أو ملاحظات أم إن الممثل يكون راضياً عن دوره بشكل كامل؟

بالطبع هي حالة صحية أن نوجه ملاحظات لأنفسنا، وأعتقد أنه لا يوجد ممثل راض عن دوره بشكل كامل، فدائماً هناك اقتراحات جديدة حتى بعد أن ننتهي من العمل.

• أهم مقومات نجاح شخصيتك، وأسباب حب الناس لها؟

جميل جداً تفاعل الناس مع الشخصية، أما المقومات التي ساعدت على نجاحها فأرى بأنها كانت قريبة من الناس بكل تفاصيلها، وهذا يعود إلى تلقي الناس والظرف الذي طرحت به.

• كم أثر بك إيليا وماذا تعلمت منه؟

بالتأكيد نحن نتعلم من حياتنا الكثير ونتلقف الخبرات من كل ما نمر به، حتى وإن كانت الظروف سلبية أم إيجابية نتعلم منها حتماً فهذا لا يهم.

• تحدث لنا عن مشاركتك في حارة القبة من خلال شخصية سليم.

دائماً هناك مع كل دور نعيش حالة لاستحضار الشخصية ونقوم بالتحضير والتجهيز للمباشرة في تكوين الشخصية لنكون جاهزين تماماً قبل التصوير لأي اقتراح جديد.

• هل تخاف من الخطوة القادمة.. وكم ستكون مدروسة بالنسبة لك؟

هي ليست قضية خوف بمعنى الخوف إنما نحتاج فقط أن نكون مستعدين لمواجهة كل الظروف إن كان في التمثيل أو خارجه أي أن نكون على وعي تام بكل الأشياء ونتعلم دائماً من المواقف.

• ملهمك من الفنانين السوريين؟

ليس هناك شخص واحد بل هناك الكثيرون ممن يتركون لدي أثراً إيجابياً وأتعلم منهم حتى وإن كان الشخص لا يعمل بشكل صحيح يلهمنا لنقدم الأفضل، وإذا كان يعمل بشكل جيد يفتح لنا أبواباً جديدة.

• ماذا تحضر من جديد؟

هناك عدة مشاريع قيد الدراسة ولكن لن أعلن عنها حتى تصبح حقيقية.

برجك اليوم 6/12

نجلاء قباني

الحمل

أنت تنتظر الكثير من المساعدات سواء من أصدقاء أو من أحبة أو من مديرين يثقون بك فالمساعدات موجودة ولكن يجب أن تطلبها أو تبحث عنها وعمن يحبك ومن تثق به حقيقة.

عاطفياً: تبدو كالفراشة السعيدة تنتقل من مكان إلى آخر وترضي المحيطين بك وتقبل كل الدعوات.

الثور

حاول أن تكون أهدأ في تعاملك ولا تفترض السوء في الآخرين بسرعة وتنسى محاسنهم فجأة فالحب حولك فيه بلبلة وعدم استقرار، لذلك لا تصعد الخلافات وخاصة في الأجواء العائلية.

عاطفياً: أنت متعب فلا تعلق أخطاءك أو عصبيتك على ردود فعل المحيط من حولك.

الجوزاء

أنت تراوح بين الانشغالات والسفر والمضايقات النفسية فلا تتحمل مسؤوليات ليست من اختصاصك لأنك من الأشخاص المسؤولين أكثر من اللازم وأهم ما يعنيك في الحياة هو عائلتك وعملك والعمل بخير.

عاطفياً: قد تقضي أوقاتاً ممتعة وعذبة في سفر أو في علاقة دائمة مع حبيب أو زوج أو زوجة.

السرطان

لا تتردد في إغلاق الأبواب أمام بعض المنغصات وحاول إنزال ما لم تعد قادراً على حمله عن كتفيك ورتب أولوياتك وركز جهودك للقيام بالأمور الضرورية وامنح عطاءك العقلي والعملي لمن يحتاج.

عاطفياً: أيام مفرحة ليسود التفاهم وتسعى للقاءات وزيارات متجاورًا الأزمات السابقة.

الأسد

كن أهدأ ولا تجعل حاجتك للحب والحنان يفقدانك من تحب فعلاً وفكر في كل ما تقوله أو تفعله وخاصة أن الشكوك قد تراودك والقلق ربما يجعلك عصبياً فلا تفكر بجديد غير مدروس.

عاطفياً: أنت تتمنى صدراً حنوناً تشكي له همك وكأنك بحاجة للحديث مع من تحب؟

العذراء

أنت تسعد لسعادة من تحب ما يمنحك السعادة والإشراق والفرح واليوم جيد للعائلة فاستمتع به فقد يأتي الفرج من أقرب الناس لك أو يفتح لك باباً للسعادة لم تكن تتوقعه أو تنتظره.

عاطفياً: قد تحصل على حب يفجر مشاعرك أو مفاجآت سارة أو هدية أو حل لمشكلة.

الميزان

المال هو الأفضل ومصدره العمل فحين ترتب أمور عملك سترى كيف ستتحسن أمورك المالية لذلك انتبه إلى هذه الأمور وناقش كل التفاصيل بدقة فأنت تفكر بجديد لتغيير حياتك.

عاطفياً: لا أظن أنك ستعيش وحدك هذا اليوم على الرغم من الطقس المتقلب وغير المستقر.

العقرب

أنت في الشهر الأفضل لأخذ القرارات ولتستمع بالمشي على العشب الرطب بعد الشوك أنت تنجز أعمالك بطريقة إيجابية وتأخذ قرارات صحيحة في الأوقات المناسبة وحتى الطاقة التي تملكها هذا الشهر تصاحب إرادتك المثابرة.

عاطفياً: تتباهى بمحبة الناس لك واهتمامهم بتطلباتك لاحظ كم ستسمع من التهاني أو التعليقات على شكلك.

القوس

التراجع العفوي الذي تشعر به سببه أن المحيط لا يقدر ما تفعله من إبداع أو أفكار فابتعد عن القيل والقال وقلل من علاقاتك مع أشخاص لست متأكداً من مصداقيتهم.

عاطفياً: قد ينتابك شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين من دون أي مجهود.

الجدي

أنت تستقبل ضيوفاً من خارج بلدك أو تفكر بسفر مجد لأمورك المهنية أو المالية فأنت في قلب التجمعات المرحة وربما تعد لأفراح قد تؤثر في حياتك الأسرية والعائلية.

عاطفياً: هذه فترة مناسبة للعواطف وتسعدك اللقاءات والاتصالات وهو يوم للحب بامتياز.

الدلو

لا تحمل المحيط سبب توترك ولا تجعله مصداً لكرة همومك ترميها في وجهه معتقداً أنه سيتحملها، ولا تكن متشنجاً فأنا أظن أنك لاحظت المضايقات حولك وأن أكثر ما يضايقك هو محاولات الآخرين الحط من قدراتك.

عاطفياً: ربما تغضبك أشياء لا تعنيك كأن يغضبك ظلم وقع على من تحب فانتبه من العصبية.

الحوت

تفرض أفكارك وقناعاتك، تكون القائد والموجه وقد يأتي الأصدقاء لطلب المشورة أو تعيش أوقاتاً مميزة أو تحسم أمراً كان قد شغلك سابقاً، أخبار مطمئنة تسعدك.

عاطفياً: اليوم للمحبة سواء أكانوا من أصدقاء أم زملاء أو محبين أو أهل ومن جميع الأطياف.